

مقابلة جريدة الديار مع الشيخ نديم الجميل

٢٠٠٣/٩/٢٤

* نديم الجميل لـ"الديار" : من انتقدي يخاف على مقعده ولكن أطمئنهم سأكمل الاطريق
* ليس هدفي قيادة "القوات" وانما تمثيل أكبر قاعدة من اللبنانيين عبر "القوات" أو "الكتائب"
* جنبلط اتهم بشير بأنه من الماضي وأنا أقول بشير هو الحاضر والمستقبل.
* في العام ٢٠٠٥ لن اترشح للانتخابات النيابية وهذا الامر قد يطمئن الكثيرين.

قد يخيل إليك، وعند الوهلة الاولى، بأنك قد تواجه صعوبة في التحاور والنقاش مع نديم بشير الجميل لىفاعه سنه وطراوة عوده، غير انه يبدو ان ظروف نشأته بفعل الحرمان الذي عاناه من جراء فقدان والده وهو في الشهر الرابع من عمره اكسبه ثقة بالنفس وقدرة على اختصار المراحل والوقت، تجلت باكراً على محياه وعلى كلامه.

لم يكن مقصوداً ان يدشن نديم الجميل انطلاقة السياسية في سن الواحدة والعشرين فتراه يعلن دخوله المعترك السياسي من خلال المشاركة في فرعية بعدا-عاليه، يوم بلوغه سن البلوغ الاقتراعي ، فكان قداس ذكرى اغتيال والده مطعماً بنكهة مميزة، وتحول إلى مثابة جرس انذار لمن لا يعجبه الامر، بأن نديم اصبح شريكاً ولو مبتدئاً في المعادلة الداخلية. اما المقصود في هذه الطحشة فهو استنساخ، بشير الجميل صوتاً وصورة: إذ ترى نجله الوحيد يعيد تكرار المشهد عينه: خطاب بشير الجميل باللغة العامية، وتحت عنوان ال١٠٤٥٢ كلم و٢ طلة بشير الجميل المعهودة والمعروفة بحركة يديه، علماً بأن نديم لا يرى في هذه الاستعارة أي خطأ بل يعلن افتخاره كونه يشبه والده، نافياً ان يكون بصدد تقليده، غير انه يعلم جيداً بأن ظيوف العام ١٩٨٢ ليست ظروف العام ٢٠٠٣ ولكنه يعتبر بأن المطالبة ببناء دولة حقيقية، غير معرضة للتغيير، خصوصاً واننا نعيش في دولة مزرعة.

ماذا يخبئ نديم ليوم غد؟

يقول في حديث لالديار بأنه يحمل افكار بشير ومبادئه، ويقوم مشروعه على اساس بناء دولة حقيقية وقد وضع والده الأسس وهو سيحاول تطويرها من خلال المقاومة السلمية.

لا ينكر بأن ١٣ أيلول كان مختلفاً، ولم يكن عادياً لأنه كان للتأكيد بأن بشير لا يزال موجوداً وبأننا قادرون على التحرك.

امافي البعيد، فيقول: ليس هدفي ان اصبح قائداً للقوات وانما اسعى لتمثيل اكبر قاعدة من اللبنانيين عبر القوات او الكتائب او غيرهما.

كثيرون هم من انتقدوه لكن هؤلاء برأيه، يخافون على مقاعدهم النيابية وهو يطمئنهم بالقول انه سيكمل الطريق، نافياً ان يكون خطابه طائفياً ويقول على سبيل المثال: كيف نصدق بأن جنبلاط ليس طائفياً وحزبه درزي صرف وهو لا يقبل حتى بالاعتدال ويريد ان يمسح خطاب ارسلان الوطني.

١. كيف تعرف عن نفسك؟

أنا اليوم عمري ٢١ سنة. متحدر من بيت سياسي ووطني. هالبيت قدّم تضحيات كبيرة في سبيل الوطن، وقدّم شهدا من أجل القضية. أنا كشاب لبناني، مثل كل الشباب، نحاول ان نناضل من اجل تغيير الوضع السيء الذي يعيشه لبنان حالياً. وخصوصاً على مستوى الفساد والهدر في المال العام والتردي الاقتصادي... وبما إني ولدت في منزل سياسي هو بيت بشير الجميل، فهذا ساعدني على انطلاقتي وأكسبني خبرة سياسية. ويجب أن أبرهن أنني استطيع تحمل مسـؤولية القضية التي نناضل من أجلها.

٢. ما هو خطابك؟

ان خطابي السياسي مبني على المبادئ الاساسية لخطاب بشير الجميل الذي أوّمن به. علما بأن الظروف تغيرت بين ذلك الوقت وبين اليوم، الامر الذي يفرض اسلوباً مختلفاً في العمل لكن القضية والمبادئ تبقى هي نفسها. أولاً : يجب أن نبني دولة قوية بكل مؤسساتها وتؤمّن لكـ مواطن حقّه ، اذ يجب ان يشعر المواطن بانه جزء من الدولة، وبأن إنتماءه يجب ان يكون مُطلقاً وغير مشروط بأي إنتماء طائفي أو فنوي أو مناطقي. في المقابل يفرض على الدولة أن لا تجعله يشعر بالتفرقة بينه وبين غيره من المواطنين وان الجميع متساوون في الحقوق والواجبات.

ثانياً : دولة المستقبل التي نسعى إليها، لا يمكن أن تكون دولة الكذب والتكاذيب، دولة البخشيش والسرقة والفساد والمحسوبية.

ثالثاً : دولة سيّدة وحرّة ومستقلّة، يكون فيها المسؤولون احراراً في قراراتهم.

رابعاً : دولة تؤمّن تكافؤ الفرص لكل ابنائها.

خامساً: دولة خالية من أي وجود عسكري أو تدخل خارجي، إن كان سوريا، أو اسرائيليا أو فلسطينيا أو غيره.

٣. البعض يعتبر خطابك طائفياً؟

أريد أن أسأل اين الخطاب الطائفي في هذا الكلام ولماذا الهجوم عليّ؟ أين أدليت بكلام طائفي؟ بالعكس كنت أتوجه لجميع الطوائف كي نضع ايدينا مع بعض. إذ قلت ان المسيحي القوي بحاجة الى المسلم القوي كما ان المسلم القوي بحاجة للمسيحي القوي. لأن الفرقاء ارتضوا بان تكون الاحزاب طوائف. كيف يمكن أن نصتق أن وليد جنبلاط ليس طائفيًا علما بان حزبه باستثناء الاسم، هو حزب درزي صرف. حيث لا يقبل جنبلاطحتى بالاعتدال الدرزي ويريد ان يمسح خطاب طلال ارسلان الوطني. ونبيه برّي، رئيس حركة أمل، حركة شيعيّة صرف. وحزب الله، حزب ديني شيعي صرف. ورفيق حريري، زعيم سنّي قوي، ولكن ما من مسيحي قوي بجانبه. كل المطلوب من المسيحيين ان يكونوا تَبَعِيّين، وإلاّ مصيرهم السجن كما حصل مع سمير ججع، أو فتح ملفات قضائية كما حصل مع العماد ميشال عون. وفي كلّ مرّة يظهر فيها أمين الجميّل قويا خصوصا بعد عودته من باريس، تقوم القيامة بوجهه. إذا سألت أين أصبح ملف اغتيال بشير الجميّل رئيس الجمهورية اللبنانية، تنتهم بالطائفية. أنا افتخر بوالا دي واذا كان احدهم لا يطالب بملف اغتيال والدمخافة من أن يزعل معلموه فأنا لا أعاني من هذه العقدة. يريدون من خلال الصورة والحملات التي تشن ضدي، انو يكون أي زعيم مسيحي تابعا وليس قائدا، وإلاّ يتم التقويس عليه. أما أي زعيم مذهبي آخر، فكان ذلك حقاً من حقوقه. واذا كانت الحكمة تعني الانبطاح والخنوع، فمرحبا بحكمة!...

٤. البعض ينتقدك كونك تقلّد والدك شكلاً ومضموناً؟

أنا لست مزعوجاً أبداً. فبالنسبة للمضمون، أنا قلت ان مبادئ هيّ مبادئ بشير وأنا أفخر بها. وبالنسبة للشكل، فمحبّة الناس وتعلّقها ببشير لا تزال تتفاعل حتى اليوم. كثيرون حاولوا تقليد بشير ولم ينجحوا وقد يكون ذلك بسبب المضمون كونه لم يتناسب مع أفكار ومبادئ بشير ولأن كلامهم لم يمثل الطموحات الحقيقية للشعب. واذا كنت اليوم اشبه بشير فهذا لأنني ابنه ومن الطبيعي أن يشبه الابن والده فضلا عن ان بشير طُبع في ذهني وعقلي وقلبي. وهذا الفضل يعود الى الوالدة. أنا لا أقلد بشير، واذا كانت تصرفاتي تشبهه ، فهذا فخر لي.

٥. ولكن منتقدونك يعتبرون انه يجب أن يكون لديك شخصية متميزة فضلا عن أن ظروف

١٩٨٢ تختلف كلياً في ظروف ٢٠٠٣؟

صحيح أن الظروف تغيرت ولكن مطالبة بشير بالدولة تبقى هي نفسها مهما اختلفت الظروف خصوصاً وانا نعيش اليوم في مزرعة بعيدة كل البعد عن مفهوم الدولة. لقد استطاع بشير الجميل خلال ٢١ يوماً ان يطلق الاصلاح الذي نبحث عنه اليوم. ولا شك بأن الاساليب والطرق لبناء الدولة تغيرت الا ان خطابه كان وطنياً يطمح لبناء دولة حقيقية يصلح لتطبيقه في الوقت الحاضر.

٦. ولكن تجربة بشير فرزت اللبنانيين بين مؤيد ومعارض له، الا تخاف في تكرار هذا المشهد؟

صحيح ان بشير استهل الطريق كقائد فتوي ولكن انتقل من هذه المرحلة الى رئاسة الجمهورية ومن كانوا ضده قبل ترشحه عادوا الى تأييده، وقد قال احدهم بعد استشهاده بشير: ان من بكي يوم انتخاب بشير رئيساً للجمهورية، بكي ايضاً يوم استشهاده. بعد انتخاب بشير رئيساً للجمهورية اصبح لكل اللبنانيين وليس لفئة معينة، الا أنه بالملق لا يمكن لرجل سياسي ان يحصل على اجماع كل الاطراف ولا بد من وجود معارض له، لا يمكن ارضاء الجميع والا اصبحنا بلا لون ولا طعمة. وأريد ان اسأل اني استعدت خطاب الحرب، هل المطالبة بدولة حقيقية هو خطاب حرب؟ جنبلاط اتهم بشير بأنه من الماضي وأنا أقول بشير هو الحاضر والمستقبل.

٧. متى ستعود نهائياً الى لبنان؟

حالياً اتابع دراستي الجامعية في الخارج، ولم يبق لي سوى بضعة أشهر لكي أعود نهائياً الى لبنان علماً بانني أزور بيروت كل شهرين تقريباً. إلا انه رغم وجودي في الخارج، فهذا لم يمنعني من متابعتي لكل القضايا الوطنية والسياسية بشكل يومي.

٨. ما هو مشروعك المستقبلي؟

لقد اعلنت منذ سنة تقريباً بانني سأنتقل من مطرح ما انتهى بشير وليس من مطرح ما بلّش. وقد حاول البعض استغلال هذا الشعار ويحلّوه على ذوقهم واستعماله ضدي. أنا أعرف تماماً أين انتهى بشير وأين أريد أن أبدأ، مشروع هو مشروع بناء وطن حقيقي، والمشروع لا ينفذ بشحطة قلم هناك أسس ومبادئ وضعتها بشير، سنحاول تطويرها عبر خلق مقاومة ونضال على جميع المستويات السياسية والاجتماعية والتربوية وغيرها.

٩. ماذا تقصد بالمقاومة؟

لا أفصد بطبيعة الحال العمل المسلح وانما تكون بعمل ميداني فعال وحقيقي. وقد تصدت في هذا الكلام ما معناه باللغة الفرنسية action وليس المقصود التنظيم العسكري اسوة بعمل القوات يوم تأسيسها أو عمل حزب الله اليوم.

-الدخول عالم السياسة -

١٠. ثمة من اعتبر ان إقائك الكلمة لمناسبة ذكرى اغتيال والدك، هو بمثابة اعلان رسمي لدخولك عالم ال سياسة، ملهو تعليقك؟

لم تكن الكلمة التي ألقيتها في ١٣ أيلول هي كلمتي الاولى، فقد سبق لي ان قمت بجولات على عدد من المناطق في بيروت وكسروان وجبيل والمتن والجبل منذ سنتين وحتى اليوم وقد أقيت العديد من الكلمات. فضلا على ان خلال المعركة الانتخابية الاخيرة، كان لي اكثر من كلمة في الكحالة وبسوس والحدث. إلا انه خلال الذكرى في هذا العام، كان هناك كلمة وموقف يجب ان يقال. ولم يكن هناك أي فرق في هوية الشخص الذي سيعلنها. لو تحدثت الوالدة لكأنت مثلت توجهي، وكلمتي مثلت توجهها، لأننا نمثل خطأ واحدا. كلمة ١٣ أيلول لم تكن كلمة عادية لقد عبرت عن موقف وطني وليس عن موقف سياسي. اطلالتي هذا العام هي للتأكيد بان خط بشير لا يزال موجودا ومستمرًا، وبأننا حاضرون وقادرون على التحرك بكل الاتجاهات وفي كل المواضيع.

١١. هل تتطلع الى الترشيح للانتخابات النيابية؟ وفي أي منطقة؟

الانتخابات ليست هدفي في الوقت الراهن، فهي ممكن ان تأتي بعد نضال طويل. ولكن على الاكيد أنا لست مرشحاً في العام ٢٠٠٥ لأنسني القانوني لايسمح لي بذلك وهذا الامر قد يطمئن الكثيرين.

١٢. لكن هل هي هدف مستقبلي؟

يجب ان ننتظر ظروف العام ٢٠٠٩ لتقدير ذلك.

١٣. أي قانون انتخابي تفضل ان يُعتمد؟

اعتقد انه يجب اقرار قانون يوصل ممثلي الشعب الحقيقيين وذلك من خلال تصغير الدوائر الانتخابية، لان النائب يجب ان يمثل أصغر فئة من الناخبين.

- النتائج الفرعية -

١٤. كيف تصف نتائج الانتخابات الفرعية التي شاركتم فيها؟

ظاهرياً كانت انتخابات ديمقراطية لأن القانون يفرض أن تكون كذلك ولا حاجة لكي تتغني بها السلطة. إلا ان الناس تساءلوا : كيف التقى مجموعة اصدقاء مختلفون سياسياً ومناطقياً وحزبياً على دعم المرشح هنري حلو الذي اصبح نائبا. أنا لا أعتقد ان هناك قوة مخفية فرّضت هذا الموقف عليهم لانه وبعد اعلان النتائج ذهب كل فريق بطريقه.

ثمة من اعتبر ان ٥٠% من الناخبين والذين قاطعوا الاستحقاق هم قرفانين من الاحزاب والزعماء، ويؤيدون الدولة. لكنني أريد أن اوضح :

٢٠% شاركوا لأن الشغور هو حول مقعد واحد في منطقة تضم أكثر من عشر نواب.

٨٠% قاطعوا لأن ٩٩% من الناس قرفانين من السلطة وتصرفاتها، التي أوصلت البلد الى حالة الإفلاس والفساد، وتزوير انتخابات سابقة، وانبطاح، وفقدان القرار الحرّ.

هناك مهجرون لم يعودوا بعد الى قراهم فضلا عن المهاجرين.

بالنتيجة برهنت النتائج انها انتصار للخط الذي سلكناه، والدولة ستحاول بشتى الوسائل برهنة العكس.

١٥. ما هو عدد الاصوات التي جبرتموها الى حكمتديب؟

لم نحصها ولكن يمكن القول باننا قمنا بعمل جيد واستطعنا تجييش الناس باتجاه التصويت.

١٦. لماذا حصل الاختلاف بالرأي بينك وبين عمك؟

كان عندي رأي والشيخ أمين كان لديه موقف آخر، وهذا موقف حول المبادئ ولا أدري ما هي المعطيات التي كان يملكها الشيخ بيار والتي دفعته بهذا لاتجاه. لا يمكن ان لا ندعم المعارضة وقد قلته انه لا يمكن ان نكون معارضين في المتن وموالين في بعدا-عاليه.

-الخلافات العائلية -

١٧. يقال أن احد اسباب دخولك المعركة هو فرض نفسك كموقع سياسي أمام عمك؟

ليس صحيحا. لقد قطعت مراحل سابقة كان يمكن لنا ان نأخذ مواقف مغايرة لو كانت هذه الخلفية هي المحركة لنا، ان على مستوى انتخابات الكتائب او الانتخابات النيابية عام ٢٠٠٠ و ٢٠٠٢.

١٨. هل طويت صفحة الخلافات داخل العائلة وتحديداً مع ابن عمك أم أنزولها مرتبطة بمستقبلك السياسي؟

بالنسبة لي كان هناك خلاف حول الموقف من الانتخابات وقد انتهت والصفحة طويت. ولا أعتقد انها ترتبط بمستقبلي السياسي، لبنان كبير ويتسع للجميع. إلا أريد أن أقول ان البعض انتقدني على موقعي من الانتخابات او اتهمني بانني لم اجير كل اصواتي لحكمت ديب. فانا ارى بان هؤلاء يخافون على مقاعدهم النيابية وحاولوا اضعافي من أول الطريق. ولكنني اطمئنهم بانني سأكمل مهما كان الهجوم ومستعد لتحمل التحدي، فأنا مقتنع بالموقف الذي سلكته وبالمبادئ التي أؤمن بها، علما بان هذا الهجوم ليس جديدا من نوعه ولكن ظهر بعدما اظهرت الانتخابات بأننا ننتمتع بثقل انتخابي في منطقة بعيدا-عاليه التي لا تعتبر منطقة نفوذنا، ولكن تبين بأننا نستطيع ان نقوم بما يوم به وليد جنبلاط والحزب القومي وحزب الكتائب.

١٩. من هم هؤلاء الذين يخافون على مواقعهم؟

كل شخص يشعر بأنه معني.

٢٠. كيف تصف الساحة المسيحية في ضوء التشرذم الذي تعيشه؟

التشرذم لا يطل الساحة المسيحية فقط انما كل الفئات والاحزاب اللبنانية. أما التشرذم فهو حاصل لأن هناك من فضل مصالحته الشخصية على المصلحة العامة.

٢١. ما هو المطلوب برأيك؟

أن نتفق على موقف واحد. لقد تمنيت لو استطاع لقاء قرنة شهبان ان يأخذ موقفاً ولكن يبدو انها تضم اشخاصاً يغلبون المصلحة الشخصية على المصلحة العامة، وهذا ما كان يميز الجبهة اللبنانية لأن أعضائها تخلوا عن مصالحهم الشخصية.

– القوات –

٢٢. كيف تتطلع الى حزب القوات الذي قام بتأسيسه والدك؟

القوات اللبنانية حركة نضالية وليست حزبا أو مؤسسة جامدة. هي المقاومة التي دافعت عن لبنان وسيادته، هي مجموعة من شباب مؤمن بقضية، ومتعلق بوطن وكيان وارض. بشير بث الروح، روح المقاومة، روح التشبث والتعلق بالمبادئ والقيم، يجب أن تبقى القوات على هذا الاساس وإلا اصبحت كأى مجموعة سياسية موجودة على الساحة. ورغم حلها واختراع الاتهامات لسبب جعجع لا تزال القوات من اقوى التنظيمات الشعبية على الارض.

٢٣. هل تتطلع الى اعادة الامساك بالقوات؟

أنا مقتنع بالمبادئ التي ارساها بشير واذا كان الاستمرار هو من اجل القوات فأنا معه.

٢٤. هل تسعى الى قيادتها؟

إذا استطعنا في المستقبل ان نعيد التقليل بالقوات فلا مانع!

٢٥. هل هناك أي مشروع لتأسيس تيار بشير الجميل ليكون بديلا عن تيار القوات؟

ليس هناك أي مشروع واضح في هذا الشأن حتى اليوم.

وللبعيد؟

ليس هدفي ان اصبح قائدا للقوات اللبنانية. أنا أسعى لتمثيل أكبر قاعدة من اللبنانيين، وإذا كان هذا الامر سيحصل عبر القوات اللبنانية فلا مانع، أو الكتائب التي تشكل جزء منها فلا مانع أيضاً. الامور ستتوضح مع الوقت ومع العمل الميداني.

٢٦. هل هناك برأيك محاولة من قوات جعجع لاستيعاب تيار بشير الجميل؟

مشاركة القوات في ١٤ أيلول كانت كثيفة ولكن لا أعتقد انها تسعى الى هذا الهدف.

٢٧. هل تتطلع الى الوصول الى رئاسة الجمهورية؟

أعتقد أن كل ماروني يحمل هذا الفيروس وأنا لست غريبا عنهم، علما بأن هذا الموقع يجب أن يكون تتويجا لجهود الشخص وليس بفعل الوراثة السياسية.

Note:

حاورته كلير شكر